الرجل وجاء عندليب اخر ذات يوم ووقع على القفص وتكلم يسيرًا ثم طار فسكت عندليب
الرجل وترك الترنم فحزن الرجل وجاء به الى سليمان عليه السلام وطلب منه ان يسال العندليب
عن سبب سكوته فاستنطقه سليمان على نبينا وعليه الصلوة والسلام قال يا نبي الله انيني في
القفص كان لفراق زوجي وجاء الي ذات يوم فقال يا مسكين بلاء القفص انما جاء عليك من نطقك
فاسكت حتى تنجو فسكت ولما اعلمه سليمان خبره اطلقه عن القفص ذكره في تفسير سورة يوسف
المولى سرودي كان ابو بكر الصديق رضي الله عنه يضع حجرًا في فيه سنين كثيرة وفي الحدايق
قيل ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه امسك في فمه حجرًا كذا وكذا سنة ليقل كلامه ونقل الشارح
عن شيخه انه رضي الله عنه وضعه في فيه اثني عشر سنة ليمنع نفسه عن الكلام وقال
بعض الحكماء انما خلق للانسان لسان واحد وعينان واذنان ليبصر ويسمع اكثر مما يقول
وقيل مثل اللسان مثل السبع ان لم تحبسه عدا عليك كذا في الحدايق وقال بعضهم جعلت
على نفسي بكل كلمة لا تعنيني صلوة ركعتين فسهل ذلك علي فجعلت لكل كلمة صوم يوم
فسهل علي ولم انته حتى جعلت نفسي بكل كلمة ان تصدق بدرهم فصعب علي فانتهيت ذكره
في شرح الخطب **فمن اراد ان يتكلم فليختر من الكلام ما فيه ذكر الله تع او امر بمعروف**
او نهي عن المنكر ويجتنب من الكلام ما لا يعنيه قال الله سبحانه وتع واذكروا الله
كثيرًا لعلكم تفلحون وقال لنبيه واذكر اسم ربك وتبتل اليه تبتيلا وعن البراء رضي الله عنه
جاء اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال دلني على عمل يدخلني الجنة قال اطعم
الجائع واسق الظمآن وامر بالمعروف وانه عن المنكر فان لم تطق فكف لسانك الا من خير
وقال انس رضي الله عنه استشهد غلام منا يوم احد فوجد على بطنه صخرة مربوطة من
الجوع فمسحت امه التراب عن وجهه وقالت هنيئًا لك الجنة يا بني فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم وما يدريك لعله كان يتكلم فيما لا يعنيه ويمنع ما لا يضره وحد ما
لا يعني هو الذي لو تركه لم يفت به ثواب   ضرورة ومن اقتصر من الكلام على هذا
قل كلامه فليحاسب العبد نفسه عند ذكر ما لا يعنيه انه لو ذكر الله تع بدلًا عن تلك
الكلمة لكان كنزًا من كنوز السعادة فكيف يسمح العقل بترك كنز مكنوز واخذ مدرة هذا
لو لم يكن فيه اثم فان كان اثم فقد استبدل بترك كل كنز واخذ شعلة من النار ومن جملة
ما لا يعني حكاية الاسفار واحوال اطعمة البلاد وعاداتهم واحوال الناس واحوال الصناعات
والتجارات وهذا من جملة ما ترى الناس يخوضون فيه واذا بالغت في الاجتهاد ولم تمزج
بحكايتك زيادة ولا نقصانا ولا تزكية نفس ولا اغتياب شخص فانت مع ذلك مضيع زمانا
واني تسلم من تلك الآفات التي ذكرت وروي ان لقمان عليه السلام دخل على داود عليه السلام
وهو يسرد درعًا ولم يكن راها قبل ذلك فتعجب منه فاراد ان يسئله فمنعه الحكمة فامسك

نفسه ولم يساله فلما فرغ قام داود ولبسها ثم قال نعم الدرع للحروب وقيل كان تردد اليه سنة
وهو يريد ان يعلم ذلك ولم يسال وروي عن محمد بن كعب انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان اول من يدخل من هذا الباب رجل من اهل الجنة فدخل عبد الله بن سلام فقام اليه ناس من
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبروه بذلك وقالوا اخبرنا باوثق عملك في نفسك
ترجو به ثوابا فقال اني لضعيف وان اوثق ما ارجو به سلامة الصدر وترك ما لا يعنيني
وهذا المذكور كله من كلام الامام وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه يعني ان اسلام الرجل انما يحسن ويكمل اذا ترك من الاقوال
والافعال ما لا ضرورة فيه ولا منفعة له منه كذا في شرح المصابيح **وما لا طائل فيه** اي لا
فائدة فيه اي يحترز مما لا فائدة فيه ايضا قال في مختار الصحاح يقال هذا امر لا طائل
فيه اذا لم يكن فيه غناء ومزية فهذا الكلام كتفسير ما قبله **وكان النبي اي نبينا**
صلى الله عليه وسلم يطيل الصمت اطالة **فاذا اراد ان يتكلم وقف ساعة** وتوقفا
وتفكر **ان كان لكلامه ثواب** بعد ان كان صوابا **نطق والا سكت** ونعم قال من قال
بنطق آدمي بهتر است از دواب   دواب از د وبه كر نكويي صواب **فهذا** اي التكلم على الوجه
المذكور **آداب** جمع ادب **الايقاظ** جمع يقظ بضم القاف وكسرها بمعنى التيقظ للحذر
ذكره في مختار الصحاح اي آداب المتيقظين المنتبهين والايقاظ من الجموع النادرة كذا في شرح
الشافية **البصراء** بضم الباء وفتح الصاد جمع بصير كفقهاء وعلماء في جمع فقيه وعليم فهؤلاء
الاكابر لا يعدون الكلام الذي ليس فيه ثواب صوابا قال ابراهيم التيمي المؤمن اذا اراد
ان يتكلم نظر فان كان له تكلم والا امسك والفاجر انما يرسل لسانه رسلا وقيل ما تكلم
الربيع بكلام الدنيا عشرين سنة وكان اذا اصبح وضع قرطاسا نقيا وكلما تكلم به
كتبه ثم يحاسب نفسه عند المساء وقيل ان منصور بن المعتمر لم يتكلم بعد العشاء الا
اربعين سنة وقال الحسن كانوا يتكلمون عند معاوية رضي الله عنه والاحنف ساكت
فقالوا ما لك لا تتكلم يا ابا الحسن قال اخشى الله ان كذبت واخشاكم ان صدقت وهذا
كله من الاحياء **وقيل من حفظ لسانه فقد ستر على نفسه جميع عيوبه** قال عليه السلام
من كف لسانه ستر الله عورته ومن ملك غضبه وقاه الله عذابه **ولا يتهاونن بما يتكلم**
به اي لا يعده سهلا حقيرا مما في تكلمه باس **وان قل فرب كلمة** اي فان كثيرا من الكلمات
موبقة مهلكة في حد ذاتها وموبق بضم الميم وكسر الباء اسم فاعل من اوبق اي اهلكه
قال في مختار الصحاح وبق يبق بالكسر وبوقا هلك والموبق مفعل منه كالموعد من وعد
يعد ومنه قوله تع وجعلنا بينهم موبقا وفيه لغة اخرى وبق يبق بكسر الباء فيهما
واوبقه اهلكه **لا يرى بها** اي فيها فان الباء قد تجيء بمعنى في كقولهم جلست بالمسجد

Copyright © King Saud University